المجلد: (الخامس).

العدد: (الثاني عشر) يوليو 2023

International Journal of Humanities and Social Sciences Research and Studies

برعاية أكاديمية رواد التميز للتعليم والتدريب

المجلة الدولية لبحوث ودراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية (IJHS)

2020 - 1441

مجلة علمية دورية محكمة

تصدرها الجمعية العربية لأصول التربية والتعليم المستمر

The online ISSN is :2735-5136

The print ISSN is :2735-5128

رقم الإيداع في الدار الوطنية العراقية
2449 لسنة 2020

بحث بعنوان:

العلاقات بين مملكة سرقسطة الأندلسيَّة والممالك الإسبانيَّة في عهد المقتدر بالله أحمد بن هود (٤٣٨-٤٧٤هـ/١٠٤٦-١٠٨١م).

إعداد: د. عامر أحمد القبَّج.

أستاذ مشارك، قسم التّاريخ، كلية العلوم الإنسانيَّة والتَّربويَّة.

جامعة النَّجاح الوطنيَّة، نابلس، فلسطين.

أ.محمد فارس بشير جرادات.

برنامج الدّكتوراه، كليَّة الدِّراسات العليا.

جامعة النَّجاح الوطنيَّة، نابلس، فلسطين

International Journal of Humanities and Social Sciences Research and Studies (IJHS)
The print ISSN is: 2735-5128 The online ISSN is: 2735-5136
It is issued by the Excellence Pioneers Academy

ملخَّص.

هدفت هذه الدِّراسة إلى إبراز معالم العلاقات بين مملكة سرقسطة الأندلسيَّة والممالك الإسبانيَّة في عهد المقتدر بالله أحمد بن هود (٤٣٨-٤٧٤هـ/١٠٤٦-١٠٨١م)، خلال عصر ممالك الطَّوائف، والتي كانت سرقسطة من أهمِّها وأكثرها شُهرةً، نظراً لاتِّساع رقعتها، وتداخُل حدودها مع الممالك الإسبانيَّة، فعدَّت سماتُها وسياستُها خلال عهد المقتدر نسخةً مصغَّرة لما كان عليه الحال خلال ذلك العصر.

واستخدمت الدِّراسة المنهج التاريخيّ الاستقرائيّ الوصفيّ والتَّحليليّ، اعتماداً على مختلف المصادر والمراجع العربيَّة والأجنبيَّة، وتوصَّلت إلى عددٍ من النَّتائج، كان من أبرزها: على الرَّغم من السِّياسة العدائيَّة التي سادت بين مسلمي الأندلس والممالك الإسبانيَّة عموماً، إلا أنَّ مختلف الأطراف، بما فيها مملكة سرقسطة، لم تتردَّد في إقامة علاقات تحالف مشتركة، خدمةً لمصالحها.

وبهدف المحافظة على سلامة أراضي مملكة سرقسطة، حرص المقتدر بن هود على تثبيت حدوده القائمة، ومن أجل ذلك، التزم بدفع مبالغ ماليَّة طائلة للممالك الإسبانيَّة، وبخاصة لمملكة قشتالة، ما أدّى إلى إهدار كثيرٍ مقدَّرات مملكته، واستغلت الممالك الإسبانيَّة، وبخاصَّةٍ مملكة أراغون، الهُدن المتبادلة في تحصين مواقعها، ومحاولة التَّوسُّع على حساب الأراضي الأندلسيَّة.

ومن ناحية أخرى؛ أهمل المقتدرُ الحملات الجهاديَّة الهادفة إلى استرداد المواقع التي سيطر عليها الإسبان، بيد أنَّه نشط في الانخراط بأعمال استنجاد عسكريَّة متبادلة، وأخيراً؛

International Journal of Humanities and Social Sciences Research and Studies (IJHS)
The print ISSN is: 2735-5128 The online ISSN is: 2735-5136
It is issued by the Excellence Pioneers Academy

أسهمت السِّياسة المهادِنة التي اتَّبعها المقتدر تجاه الممالك الإسبانيَّة في تجنيبها عديداً من الأخطار التي كانت تُحدق بها.

الكلمات المفتاحيَّة: (الأندلس، سرقسطة، المقتدر بن هود، الممالك الإسبانيَّة).

Abstract

Relations between the Andalusian Kingdom of Zaragoza and the Spanish Kingdoms during the reign of Al-Muqtadir Billah Ahmed bin (Hud (438-474 AH/1046-1081 AD

This study aimed to highlight the features of the relations between the Andalusian Kingdom of Zaragoza and the Spanish kingdoms during the reign of Al-Muqtadir Billah Ahmad bin Hud (438-474 AH / 1046-1081 AD), during the era of the Taifa Kingdoms, of which Zaragoza was one of the most important and famous, due to its vast area and the overlap of its borders with the Spanish kingdoms.

Its characteristics and policies during the reign of Al-Muqtadir were considered a miniature version of what was the case during The study used the historical, descriptive, and analytical .that era inductive approach, based on various Arab and foreign sources and .references

It reached a number of results, the most prominent of which were: Despite the hostile policy that prevailed between the Muslims of Andalusia and the Spanish kingdoms in general, the various par-ties, including the Kingdom of Zaragoza, did not hesitate to estab-.lish joint alliance relations, to serve their interests

In order to preserve the integrity of the lands of the Kingdom of Zaragoza, Al-Muqtadir was keen to establish its existing borders, and for this purpose, he committed to paying huge sums of mon-ey to the Spanish kingdoms, especially Castile, which led to the .squandering of many of the resources of the Kingdom of Zaragoza

International Journal of Humanities and Social Sciences Research and Studies (IJHS)
The print ISSN is: 2735-5128 The online ISSN is: 2735-5136
It is issued by the Excellence Pioneers Academy

The Spanish kingdoms, especially Aragon, exploited the mutu-al truces to fortify their positions and attempt to expand at the ex-pense of the Andalusian lands. On the other hand, Al-Muqtadir ne-glected the jihadist campaigns to recover the positions controlled by the Spanish, but he was active in carrying out mutual military relief operations. Finally; The conciliatory policy that Al-Muqtadir followed towards the Spanish kingdoms contributed to sparing them many of .the dangers that threatened them

Keywords: Andalusia, Zaragoza, Al-Muqtadir bin Hud, Spanish .kingdoms

International Journal of Humanities and Social Sciences Research and Studies (IJHS)
The print ISSN is: 2735-5128 The online ISSN is: 2735-5136
It is issued by the Excellence Pioneers Academy

العلاقات بين مملكة سرقسطة الأندلسيَّة والممالك الإسبانيَّة

في عهد المقتدر بالله أحمد بن هود (٤٣٨-٤٧٤هـ/١٠٤٦-١٠٨١م).

مقدِّمة.

الإطار العامُّ لهذه الدِّراسة هو التّاريخ الأندلسي، وأمّا موضوعها الرَّئيس فيتناول العلاقات المتبادلة بين مملكة سرقسطة في عهد المقتدر بالله، أحمد بن سليمان بن هود (٤٣٨-٤٧٤هـ/١٠٤٦-١٠٨١م) والممالك الإسبانيَّة.

أهداف الدِّراسة.

تهدف الدِّراسة إلى تسليط الضَّوء على: موقع مملكة سرقسطة، وأهميَّته، الممالك الإسبانيَّة، والمميِّزات العامَّة لسياستها تجاه مملكة سرقسطة في عهد المقتدر،وأطماع المقتدر في المدن الأندلسيَّة الواقعة خارج نطاق مملكته، ودور الإسبان في تحقيق ذلك، والعلاقات العسكريَّة بين مملكة سرقسطة والممالك الإسبانيَّة في عهد المقتدر، والعلاقات السياسيَّة والهدن والتَّحالفات المشتركة في عهد المقتدر، وأثر العلاقات السِّياسيَّة بين الطَّرفين الأندلسيِّ والإسبانيِّ على أوضاعهما الداخلية.

الدِّراسات السّابقة: حظي تاريخ مملكة سرقسطة وعلاقاتها مع مختلف القوى الإقليميَّة في الأندلس خلال عصر ملوك الطَّوائف بنصيبٍ وافرٍ في المصادر والمراجع التّاريخيَّة، ولكنَّ الباحثَ لم يعثر على دراسةٍ مستقلَّةٍ بعينِها تتناولُ العلاقات بين مملكة سرقسطة والممالك الإسبانيَّة خلال عهد المقتدر بن هود، ومن الأعمال البحثيَّة التي تقاطعت بصورةٍ أو بأخرى مع موضوعنا هذا، ما يلي.

International Journal of Humanities and Social Sciences Research and Studies (IJHS)
The print ISSN is: 2735-5128 The online ISSN is: 2735-5136
It is issued by the Excellence Pioneers Academy

1. دراسة (الياسري، ٢٠٠٤) بعنوان: دولة بني هود في سرقسطة (٤٣١-٥٣٤هـ/١٠٣٩-١١٣٩م)، وهدفت إلى تناول تاريخ ولاية الثَّغر الأعلى قبل قيام مملكة بني هود، وأحوالها الدّاخليَّة بعد قيامها، وعلاقاتها مع كلٍّ من ممالك الطَّوائف والمرابطين والإسبان، والنَّواحي الحضاريَّة في مملكة سرقسطة، واستخدمت الدِّراسة المنهج التّاريخي الوصفي.

وتوصَّلت دراسة الياسري إلى عددٍ من النّتائج التي برَّر الباحث من خلال إحدى النّقاط الواردة فيها خضوع ملوك سرقسطة للإسبان؛ بحجَّة الأخطار التي كانت تُحدق بها بحكم موقعها بين الممالك المسيحيَّة، وخلُص الباحث أيضاً إلى لجوء ملوك سرقسطة إلى التَّحالف مع الإسبان ضدَّ أبناء جلدتهم. ومن ناحيةٍ أخرى، افتقرت الدِّراسة في تناوُلها للعلاقات بين المقتدر والإسبان لصفتيِّ الإحاطة والشُّمول، فضلاً عن إهمالها المصادر الأجنبيَّة.

2. وأمّا دراسة (خاوي، ٢٠١٥/٢٠١٦) التي جاءت بعنوان: أسرة بني هود في الأندلس ودورها في مقاومة المدِّ المسيحيّ (٤٣١-٦٣٧هـ/١٠٣٩-١٢٤٣م)، وهدفت إلى دراسة تاريخ أسرة بني هود في الأندلس منذ قدومهم إليها، وأحوالهم خلال عصر ملوك الطَّوائف وعصريِّ المرابطين والموحِّدين، وإنجازاتهم الحضاريَّة.

واستخدمت المنهج التّاريخي الاستقصائي الوصفي، بالاعتماد على المصادر والمراجع العربيَّة دون الأجنبيَّة. وتوصَّلت إلى عددٍ من النَّتائج حول أصل بني هود، الذي يعود إلى اليمن، وبلوغ مملكة سرقسطة في عهدهم درجةً كبيرةً من الازدهار الحضاري، وقيامهم

International Journal of Humanities and Social Sciences Research and Studies (IJHS)
The print ISSN is: 2735-5128 The online ISSN is: 2735-5136
It is issued by the Excellence Pioneers Academy

بأدوار سياسيَّة وعسكريَّة في عصريّ المرابطين والموحِّدين، ولم تتضمَّن هذه الدِّراسة، التي لم تتجاوز سبعة وستّين صفحة، سوى معلومات قليلة ومختصرة حول العلاقات بين مملكة سرقسطة والممالك والإسبان.

مملكة سرقسطة، تمهيد في الجغرافيا التّاريخيَّة.

تقع مملكةُ سرقسطة (Zaragoza) في الجزء الشَّماليّ الشَّرقيّ من بلاد الأندلس، وكانت تُسمّى قبل عصر ملوك الطَّوائف (٤٠٧-٤٨٤هـ/١٠١٦-١٠٩١م) بولاية الثَّغر الأعلى، وعاصمتها مدينة سرقسطة، الواقعة على ضِفَّتي نهر إيبرو (Ebro) (أرسلان ١٩٣٦: ٢/١٦)، الذي يخترقُ أراضيها حتّى مصبِّه عند مدينة طُرطوشة (Tortosa)[١] في البحر المتوسِّط (عنان ١٩٩٧: ٢/٢٦٥).

وكانت الملامح الجغرافيَّة لهذه الولاية وحدودها قد تبلورت خلال عصر الولاة (٩٥-١٣٨هـ/٧١٤-٧٥٥م) (مجهول ١٩٨٩: ٣١)، وضمَّت فضْلاً عن العاصمةِ عديداً من المدن والحُصون. وتميَّزت باتِّساع رُقعتها، ووفْرة مياهها وخصْب أراضيها وكثْرة منتجاتها الزِّراعيَّة وتنوُّعها (ابن الأبّار ١٩٨٥: ٢/٢٤٦؛ القلقشندي ١٩١٥: ٥/٢٣٢).

وتمتَّع موقعُ ولاية الثَّغر الأعلى بأهَمِّيَّة استراتيجيَّة كبيرة، لوقوعها بين جبال ألبرت (Los Pirineos) وبقيَّة أنحاء الأندلس، فضْلاً عن إحاطتِها بعديدٍ من المقاطعات والممالك الإسبانيَّة المُعادية (يُنظَر الخارطة في: Cervera 1999: 45)، أهمُّها: قطلونية (Cata-

١ [0] **طُرطوشة**: مدينة ساحليَّة تتَّصل بكورة بلنسية (Valencia)، وتشتهر بالتِّجارة. يُنظَر: (الحموي ١٩٧٧: ٤/٣٠).

International Journal of Humanities and Social Sciences Research and Studies (IJHS)
The print ISSN is: 2735-5128 The online ISSN is: 2735-5136
It is issued by the Excellence Pioneers Academy

luna) من النّاحية الشَّماليَّة الشَّرقيَّة، وعاصمتها مدينة برشلونة (Barcelona)، ومن الناحية الشَّماليَّة تحدُّها مملكة أراغون (Aragon)، التي تمتد من الحدود الشَّماليَّة للأراضي الإسلاميَّة حتّى جبال ألبرت.

وأمّا مملكة نافار (Navarra)، فتقع جنوب خليج الباسك (Golfo de Vizcaya)، وتمتدُّ رقعتُها حتّى نهر الجارون (Garonne) جنوب بلاد الفرنجة، وعاصمتها مدينة بمبلونة (Pamplona)[٢]، وتحدُّ ولايةَ الثَّغر الأعلى من النَّواحي الشَّماليَّة والشَّماليَّة الغربيَّة، وأخيراً؛ مملكتا قشتالة (Castilla) وليون (Leon)، الواقعتان إلى الغرب من سرقسطة حتى ما بعد نهر دويرة (Duero)[٣] جنوباً، وتعدَّدت فيهما القلاع الحدوديَّة (عبد الحليم د. ت: ٤٢، ٩١؛ مؤنس ١٩٩٢: ١٢؛ بروفنسال ٢٠٠٠: ١٦٣؛ عنان ١٩٩٧: ١/٢١٧).

وبسبب موقعها آنف الذكر؛ لا بدَّ أنَّ ولاية الثَّغر الأعلى قد شكَّلت حاجزاً بين الممالك المسيحيَّة والأراضي الأندلسيَّة، وحائطَ الدِّفاع الأوَّل عن الأخيرة في وجه الأطماع الإسبانيَّة، ومن ناحية أخرى، عانى هذا الثَّغر من ويلات الحروب الدّاخليَّة وحركات التَّمرُّد، لبُعده عن قرطبة (Cordoba)، عاصمة بلاد الأندلس، وتداخُل حدوده مع أراضي الممالك المسيحيَّة، وبسبب لجوء الثّائرين والطّامعين في الحكم إليه، الذين لطالما اتَّخذوا منه ملاذاً ومعقلاً لمناهضة حكومات قرطبة، وما رافق ذلك من تحالُفاتٍ مع مُختلف القوى الإسبانيَّة.

٢ ◊ **بمبلونة:** بينها وبين سرقسطة ١٢٥ ميلاً، وتُحيط بها جبالٌ شاهقة. يُنظَر: (الحميري ١٩٨٤: ١٠٤). خرجت من حوْزة الأندلسيّين عام ١٨٢هـ/٧٩٨م، بعد أنْ قتل أهلُها عاملَها الأمويّ مطرِّف بن موسى بن قسيّ، واختاروا زعيماً بشكنسيّاً. يُنظَر: (بروفنسال ٢٠٠٠: ١٤٨). وأصبحت عاصمة بلاد الباسك، التي قامت على أرضها مملكة نافار.

٣ ◊ **نهر دويرة:** يسمّيه العرب الوادي الجوفيّ، ويقع في الشَّمال الشَّرقي من جبال الكنتبريك (Cantabric) في الشَّرق، والسِّلسلة الوُسطى في الجنوب، ويصبُّ في المحيط الأطلسي بالقربِ من برتقال (Porto). يُنظَر: (حتاملة ١٩٩٦: ٨٥).

International Journal of Humanities and Social Sciences Research and Studies (IJHS)
The print ISSN is: 2735-5128 The online ISSN is: 2735-5136
It is issued by the Excellence Pioneers Academy

وكانت ولاية الثَّغر الأعلى في مطلع القرن ٥هـ/١١م تخضع لحُكم بني تُجيب، ولكنَّ حكمهم ما لبث أن انتهى بعد مقتل مُنذر بن يحيى بن مُنذر بن يحيى التُّجيبيِّ على يد ابْنِ عمٍّ له يُسمى عبد الله بن الحكم بن عبد الرَّحمن بن محمَّد بن هاشم التُّجيبي، وذلك في ذي الحجَّة ٤٣٠هـ/سبتمبر ١٠٣٩م.

واستدعى القاتلُ حاكمَ لارِدة (Lerida)[٤]، أبا أيّوب، المستعين بالله، سليمان بن محمَّد بن هود بن عبد الله الجذامي (٤٣١-٤٣٨هـ/١٠٤٠-١٠٤٦م)، الذي ينحدر من بيتٍ أزديٍّ عربيٍّ عريق، فحثَّ الخطى نحو سرقسطة وملكها في محرَّم ٤٣١هـ/سبتمبر ١٠٣٩م، ما أدّى إلى قيام مملكة سرقسطة، التي بقيت تحت حُكم المستعين بالله حتّى وفاته عام ٤٣٨هـ/١٠٤٦م (ابن الأبّار ١٩٨٥: ٢/٢٤٦-٢٤٧؛ مجهول ٢٠٠٧: ٢٥٤-٢٥٥).

وقُبيل وفاته عام ٤٣٨هـ/١٠٤٦م، قام سليمان بن هود بتقسيم مدن مملكته وأعمالها بين أبنائه الخمسة؛ فاستحوذ على سرقسطة وأعمالها أبو جعفر أحمد، الذي تسمّى بالمقتدر بالله، واختصَّ يوسفُ بلارِدَة، ومحمَّد بقلعة أيّوب (Calatayud)[٥]، ولبُّ بوَشْقَة (Huesca)[٦]، والمنذرُ بتُطيلَة (Tudela)[٧]، واستقلَّ كلٌّ منهم بعمله (ابن عذاري ٢٠١٣: ٢/٤٥٧). بيد

٤ لاردة: تقع شرقي وشقة، وتتَّصل أعمالها بأعمال طرَّكونة (Rarragona)، ولها عديدٌ من الحصون، وتشتهر ببساتينها وبكثرة الكتّان. يُنظَر: (الحموي ١٩٧٧: ٥/٧؛ الحميري ١٩٨٤: ٥٠٧).

٥ قلعة أيوب: قلعة رائقة البقعة، حصينة، شديدة المنعة، كثيرة الأشجار والثِّمار، كثيرة الخصب، وهي قريبة من مدينة دروقة (Daroca)، بينهما ثمانية عشر ميلاً. يُنظَر: (الحميري ١٩٨٤: ٤٦٩)

٦ وشقة: أو أشقة، مدينة من أعمال بربطانية (Barbitania) في الثَّغر الأعلى، شمال شرق الأندلس، ذات حصونٍ ومعاقل، وتقع على بعد ٨٣ كم إلى الشَّمال الشَّرقي من سرقسطة. يُنظَر: (الحموي ١٩٧٧: ١/١٩٩).

٧ تُطيلة: تتَّصل بأعمال وشقة، غزيرةُ المياه، كثيرةُ الأشجار، اختطَّها الأمير الحكم الربضيّ (١٨٠-٢٠٦هـ/٧٩٦-٨٢٢م) شمال غرب سرقسطة، على الضِّفة اليسرى لنهر إيبرو، وبينها وبين سرقسطة ١٧ فرسخاً. يُنظَر: (الحموي ١٩٧٧: ٢/٣٣؛ أبو الخيل ٢٠٠٢: ٣٧).

International Journal of Humanities and Social Sciences Research and Studies (IJHS)
The print ISSN is: 2735-5128 The online ISSN is: 2735-5136
It is issued by the Excellence Pioneers Academy

أنَّ ذلك لم يكُن تصرُّفاً حكيماً، بل كان نذيراً بتفجُّر الحرب الأهليَّة ونشوب العداوة والتَّناحر فيما بينهم.

وكان المقتدر أقوى إخوته سُلطاناً وأكثرهم ذكاءً وحيلةً؛ فحجر عليهم، وسمل عيونَ بعضهم، وسيطر على ولاياتهم (ابن عذاري ٢٠١٣: ٢/٤٥٨؛ القلقشندي ١٩١٥: ٥/٢٥٥)، ما عدا لارِدَة؛ التي تمكَّن حاكمُها، المظفَّر حسام الدَّولة يوسف (٤٣٨-٤٧٢هـ/١٠٤٦-١٠٧٩م)، أكبر الأخوة سنّاً من حمايتها والوقوف في وجه أطماع أخيه، وعندما رأى أهلُ المملكة من بشاعة أفعال المقتدر ونكالِه بإخوته، خلعوا طاعته وبايعوا أخاه يوسف؛ ولم يتبقَّ للمقتدر سوى سرقسطة وأعمالها (ابن عذاري ٢٠١٣: ٢/٤٥٨).

وأخذ المقتدرُ يرقُب الفُرص للانتقام من أخيه يوسف المظفَّر، إلى أنْ أتتهُ الفرصة المناسبة؛ وحدث أنْ دهمت المجاعةُ مدينة تُطيلة وعمَّ فيها الغلاء، وكانت من مدن المظفَّر، فاستغاث أهلُها به، وحينها دعا أهلَ الثُّغور إلى جمع الأطعمة والمؤن، فاجتمع منها قدرٌ عظيم، ورأى أنَّه لا يستطيع إرسال قافلة المؤن إلى تُطيلة عن طريق سرقسطة خوفاً من غدر أخيه.

ففاوض ملكَ نافار غارسيا سانشيز الثّالث (Garcia Sanchez III) (٤٢٦-٤٤٦هـ/١٠٣٥-١٠٥٤م)، وبعث إليه مالاً لكي يسمح بمرورها عبر أراضيه، فأجابه إلى طلبه. وعندما علم المقتدر بذلك، بعث سرّاً إلى غارسيا، وبذل له ضعفَ الأموال التي بذلها إليه أخوه، على أن يمكِّنه من الفتك بالقافلة خلال مرورها عبر أراضيه، فاستجاب غارسيا إلى ذلك الإغراء.

International Journal of Humanities and Social Sciences Research and Studies (IJHS)
The print ISSN is: 2735-5128 The online ISSN is: 2735-5136
It is issued by the Excellence Pioneers Academy

واشتملت القافلةُ على آلافٍ من الجند، وعددٍ كبير من الخيل والدَّواب، وما كادت تجتاز المنطقة الواقعة إلى الشَّمال الشَّرقي من تُطيلة، حتّى دهمتها قوّات المقتدر بمشاركة القوّات المسيحيَّة، ففتكت بها، وأبادت معظم رجالها، واستولت على المؤن. وبسبب هذه الوقعة خاف النّاسُ من بطش المقتدر، وانصرفت طاعتُهم إليه، فاشتدَّت شوكتُه، وأما أخوه يوسف فقد ارتدَّ إلى مدينة لاردة، وضعُف أمرُه (ابن عذاري ٢٠١٣: ٢/٤٥٨-٤٥٩).

وطال الصِّراع بين الأخوين، وكان المقتدر خلاله يستعين على محاربة أخيه بمرتزقةٍ من مملكتي نافار وقطلونية، إلى أن تمكَّن في إحدى المعارك عام ٤٧٣هـ/١٠٨٠م من إلحاق الهزيمة به وأسْره وإيداعِه قلعةَ منتشون (Monzon)[٨]، ثمَّ استولى على لاردة عاصمته، وبقي المظفَّر حبيساً حتّى وفاته عام ٤٧٥هـ/١٠٨٢م (Esteban, Botaya and Garcia 2008: 93؛ عنان ١٩٩٧: ٢/٢٨٠).

وطمع المقتدرُ في ضمِّ مدينة طُرْطُوشة السّاحلية إلى مملكته، حتّى تكون منفذاً إضافيّاً لها على البحر إلى جانب طرَّكونة[٩]، وكانت طُرطوشة منذ عهد الفتنة تخضعُ لحكم الفتيان الصَّقالبة العامريّين، زحف المقتدرُ في قوّاته وسيطر عليها عام ٤٥٢هـ/١٠٦٠م.

فانتهت بذلك دولة الفتيان العامريّين بها (ابن عذاري ٢٠١٣: ٢/٤٥٩؛ ابن خلدون ٢٠٠٠: ٤/٢١٠؛ عنان ١٩٩٧: ٢/٢٧٣-٢٧٤). ثم قام المقتدرُ بانتزاع مدينة دانية (De-

٨ **منتشون**: بلدة تقع إلى الجنوب من بربشتر (Barbastro)، وتشتمل على حصنٍ قديمٍ بُني على صخرةٍ عاليةٍ تشرفُ على البلدة (أرسلان ١٩٣٦: ٢/١٩٦)، واشتُهرت بغنى أراضيها بالأشجار المثمرة، وتعدُّد أصناف الفاكهة، وكثْرة المحاصيل الزِّراعية (De Asso 1798: 140)، وإلى الشَّرق منها تقع بلدة تمريط (Tamarite) (أرسلان ١٩٣٦: ٢/١٩٦).

٩ **طرَّكونة** : مدينة ساحلية متَّصلة بأعمال طرطوشة، وتقع بين الأخيرة وبرشلونة، ولها نُهيْر يسمّى باسمها؛ يُنظَر: (الحموي ١٩٧٧: ٤/٣٢).

International Journal of Humanities and Social Sciences Research and Studies (IJHS)
The print ISSN is: 2735-5128 The online ISSN is: 2735-5136
It is issued by the Excellence Pioneers Academy

nia)[١٠] من يد أبي الحسن، إقبال الدَّولة علي العامري (ت. ٤٧٤هـ/١٠٨١م) (العذري د. ت: ١٦).

وخلال ذلك هادن المقتدرُ ملكَ نافار سانشو غارسيس الرّابع (Sancho Garcés IV) (٤٣٦-٤٦٨هـ/١٠٤٥-١٠٧٦م) وتحالف معه، حتّى لا يقوم النّافاريّون باستغلال انشغاله بأمر دانية ومهاجمة أطراف مملكته (Molina and Carrasco 2017: 141).

وحاول حاكم حصن شقورة (Segura)[١١]، سراج الدَّولة العامري استرداد ملك أبيه، فسار إلى برشلونة، واستغاث بصاحبها الكونت رامون برنجيه الأوَّل (Ramon Berenguer I) (٤٢٦-٤٦٨هـ/١٠٣٥-١٠٧٦م)، وكان في أواخر عهده، فاستجاب له بشروطٍ وأمدَّه ببعض قوّاته، ولكنَّ المقتدر كان له بالمرصاد، حيث دبَّر له مكيدةً، فدسَّ عليه من اغتاله بالسُّم عام ٤٦٩هـ/١٠٧٦م.

ثمَّ انتزع المقتدرُ جزيرة ميورقة (Mallorca)[١٢] من واليها مبشِّر ناصر الدَّولة (ابن خلدون ٢٠٠٠: ٤/٢١١). وبعد أن اكتملت أعمال التَّوسُّع التي قام بها المقتدر غدت مملكةُ سرقسطة في عهده من أعظم دويلات الطَّوائف قوَّةً ومساحةً (يُنظَر الخارطة: Cervera 1999: 45).

---

١٠ ◊ **دانية**: مدينة ساحليَّة بشرقيّ الأندلس، لها قصبةٌ منيعةٌ، وعليها سورٌ حصينٌ، ولها ربضٌ عامرٌ، وميناءٌ، ودارٌ لصناعة السُّفن، اشتُهرت بأشجارها، وبخاصة التّين والعنب، وفي الجنوب منها جبلٌ عظيمٌ مستديرٌ، وتظهر من أعلاه جبالُ جزيرة يابسةٍ (Ibiza) في البحر. يُنظَر: (الحميري ١٩٨٤: ٢٣١-٢٣٢).

١١ ◊ **شقّورة**: مدينة من أعمال جيّان (Jean)، بمحاذاتها جبل يُسمّى باسمها. يُنظَر: (الحميري ١٩٨٤: ٣٤٩).

١٢ ◊ **ميورقة**: إحدى الجزائر الشَّرقيَّة (جزر الباليار)، وهي الجزيرة الكبرى، وطولها من الغرب إلى الشرق سبعون ميلًا، وعرضها من القبلة إلى الجوف خمسون ميلاً، وإلى الشَّرق منها جزيرة مينورقة (Menorca)، وغربيّها جزيرة يابسة. يُنظَر: (الحميري ١٩٨٤: ٥٦٧).

International Journal of Humanities and Social Sciences Research and Studies (IJHS)
The print ISSN is: 2735-5128 The online ISSN is: 2735-5136
It is issued by the Excellence Pioneers Academy

وتوفِّي المقتدرُ بن هود عام ٤٧٤هـ/١٠٨١م (ابن الأبّار ١٩٨٥: ٢/٢٤٨؛ ابن خلدون ٢٠٠٠: ٤/٢٠٩؛ القلقشندي ١٩١٥: ٥/٢٥٥؛ السّامرائي وطه ومصلوب ٢٠٠٠: ٢٤٤)، وقيل عام ٤٧٥هـ/١٠٨٢م (ابن عذاري ٢٠١٣: ٢/٤٦٢؛ ابن الخطيب ١٩٥٦: ١٧١)، والرَّاجح أنَّ الصَّحيح هو العام الأوَّل. وأشار ابن عذاري (٢٠١٣: ٢/٤٦٢) أنَّ وفاتَه حدثت وهو لا يزال شابّاً؛ عقاباً من الله على إذعانه للإسبان ودفع الجزية لهم، فرماه الله بعلَّة في جسده أذهبت حسَّه وعقلَه، فمات وهو ينبحُ كالكلاب؛ لدعوة الرَّجل الصّالح عليه قبل أن يقوم المقتدرُ بقتله؛ لأنَّه نصحه بعدم دفع الجزية للمسيحيّين، وجاءت روايةُ ابن الخطيب (١٩٥٦: ١٧١) مطابقة لما ذكره ابن عذاري، إلا أنَّ وجه الاختلاف فيها: «ماتَ من كلبٍ كان يعضُّ له أعضاءَه».

الممالك الإسبانيَّة، ومميِّزات سياستها تجاه مملكة سرقسطة خلال عهد المقتدر بن هود

الممالك الإسبانيَّة: تكوَّنت إسبانيا المسيحيَّة في مطلع ٥هـ/١١م من عددٍ من الممالك أهمُّها نافار، وكان يحكمها سانشو الثّالث الكبير (Sancho Garcés III) (٣٩٤-٤٢٦هـ/١٠٠٤-١٠٣٥م)، وقشتالة وليون تحت حكم الملك غارسيا سانشيز (Garcia Sanchez) (٤٠٨-٤٢٠هـ/١٠١٧-١٠٢٩م).

وتميَّزت العلاقات بين هذه الممالك بالتَّنازُع والتَّنافُس على النُّفوذ؛ ذلك أنَّه بعد مقتل غارسيا سانشيز عام ٤٢٠هـ/١٠٢٩م أصبح عرشُ قشتالة وليون شاغراً، فانتهز ملك نافار سانشو الثّالث الكبير الفرصة، وتمكَّن من السَّيطرة عليهما وضمِّهما إلى مملكته، ونصَّب

International Journal of Humanities and Social Sciences Research and Studies (IJHS)
The print ISSN is: 2735-5128 The online ISSN is: 2735-5136
It is issued by the Excellence Pioneers Academy

عليهما ابنَه فرناندو الأوَّل (Fernando I) (٤٢٠-٤٥٧هـ/١٠٢٩-١٠٦٥م).

وكان سانشو قبل وفاته قد قسَّم ممتلكاته بين أبنائه، فخصَّ ابنَه الأكبر غارسيا سانشيز الثّالث بنافار، وجعل لابنه راميرو الأوَّل (Ramiro I) (٤٢٦-٤٥٥هـ/١٠٣٥-١٠٦٣م) منطقةَ أراغون (السّرجاني ٢٠١١: ٢/٤٣٠-٤٣١).

وشكَّل التَّقسيم المذكور إيذاناً باندلاع الصِّراع بين أبناء سانشو الثّالث الكبير، إذ لم يقتنع ملك أراغون راميرو الأوَّل بما بين يديه، فامتدَّت أطماعُه إلى أملاك أخيه غارسيا سانشيز الثّالث ملك نافار، ومن أجل تحقيق ذلك؛ عقد حلفاً مع المستعين بالله سليمان بن هود ملك سرقسطة، فأمدَّه بجنود من عنده، ودارت مقتلةٌ كبيرةٌ بين الطَّرفين عام ٤٣٣هـ/١٠٤٢م، هُزِم فيها راميرو، ومُزِّق جيشُه، فسكنت أحوالُه وانشغل بتنظيم شؤونه، ريثما يتمكَّن من النُّهوض من كبوته (عنان ١٩٩٧: ٢/٤٠٥؛ السّرجاني ٢٠١١: ٢/٤٣١-٤٣٢).

وتمخَّض الصِّراع الذي دار بين غارسيا سانشيز الثّالث ملك نافار وأخيه فرناندو الأوَّل ملك قشتالة وليون عن مقتل غارسيا عام ٤٤٦هـ/١٠٥٤م، ووقع اختيار فرناندو على سانشو غارسيس الرّابع، ابن الملك القتيل، ملكاً جديداً على نافار، وتابعاً لفرناندو، وكان عمره آنذاك أربعة عشر عاماً، وفي عهده تعزَّز مركزُ مملكته بين جيرانها (عنان ١٩٩٧: ٢/٤٠٥).

ثمَّ تولى سانشو راميريث (Sancho Ramírez de Aragón) ابن راميرو الأوَّل عرش كلٍّ من أراغون (٤٥٥-٤٨٧هـ/١٠٦٣-١٠٩٤م) ونافار (٤٦٨-٤٨٧هـ/١٠٧٦-١٠٩٤م)، برعاية الملك فرناندو الأوَّل. وبذلك توحَّدت الممالك الإسبانيَّة تحت حكم الأخير، وأصبحت

International Journal of Humanities and Social Sciences Research and Studies (IJHS)
The print ISSN is: 2735-5128 The online ISSN is: 2735-5136
It is issued by the Excellence Pioneers Academy

أملاكُه ممتدَّة الأطراف، وضمَّت إقليم أستورياس (Asturias)[١٣]، وليون، ونافار (بلاد الباسك) بين نهر إيبرو وجبال ألبرت، وأصبح أقوى حكّام الممالك المسيحيَّة، في وقت كان فيه إخوتُه يحكمون مساحاتٍ صغيرة (النَّشّار ٢٠٠٧: ١٢، ١٨).

وقُبيل وفاته، منح فرناندو الأوَّل لابنه سانشو الثّاني (Sancho II) (٤٥٧-٤٦٤هـ/١٠٦٥-١٠٧٢م) مملكة قشتالة وحقوق إتاوات مملكة سرقسطة، ولابنيه الآخرين ألفونس السّادس وغارسيا الثّاني (Garcia II) (٤٥٧-٤٦٣هـ/١٠٦٥-١٠٧١م) الحقَّ في جمع أموال الإتاوة من الممالك الإسلاميَّة الأخرى (النَّشّار ٢٠٠٧: ٣٥).

ومن الكيانات الأخرى التي تشكَّلت منها إسبانيا المسيحيَّة، كونتيَّة برشلونة، التي كان يحكمها الكونت رامون برنجيه الأوَّل (السّرجاني ٢٠١١: ٢/٤٣١)، وكذلك كونتيَّة بليارش (Pallars)، الواقعة بين قطلونية وأراغون، التي كان يحكمها رامون الرابع (Ramón IV) (٤٣٩-٤٩١هـ/١٠٤٧-١٠٩٨م)، وكونتيَّة أورخل (أورقلة) (Urgel) في قطلونية بقيادة أرمنجول الثّالث (Armengol III) (٤٢٩-٤٥٧هـ/١٠٣٨-١٠٦٥م) (مؤنس ١٩٩٢: ١٢).

المميِّزات العامَّة للسِّياسة الإسبانيَّة تجاه مملكة سرقسطة: وضعت الممالك الإسبانية نُصب أعينها السَّيطرة على الأراضي الأندلسيَّة، حيث شكَّل هذا الهدف قاسماً مشتركاً رئيساً بينها، وبخاصَّةٍ بعد أن توحَّدت تحت راية فرناندو الأوَّل، في وقتٍ كانت فيه ممالك الطَّوائف الأندلسيَّة منشغلةً بالاقتتال فيما بينها؛ ما وفَّر بيئةً مناسبةً للإسبان من أجل العمل على

١٣ أستورياس: يضمُّ: ألبة (Alava) وقشتالة، لاريوخا (La Rioja)، كانتبريّا (Cantabria) وغاليسيا (Galicia). (للتَّفاصيل؛ يُنظَر: عنان ١٩٩٧: ١/٧٠، ٢٠٨-٢١٨؛ عبد الحليم د. ت: ٣٤-٤١؛ O'callagan Mariana 1794: II, 294 ;1975:100).

International Journal of Humanities and Social Sciences Research and Studies (IJHS)
The print ISSN is: 2735-5128 The online ISSN is: 2735-5136
It is issued by the Excellence Pioneers Academy

تعميق الخلافات بينهم، ودفعِهم إلى دفع الجزية والإتاوات مقابل الحماية (السّرجاني ٢٠١١: ٤٣٣/٢).

ومنذ ما قبل منتصف القرن ٥هـ/١١م، حقَّقت الممالك الإسبانيَّة قفزةً كميَّة ونوعيَّة على هذا الصَّعيد، على نحوٍ أكثر صليبيَّةً ممّا سبق؛ ذلك أنَّ الحرب ضدَّ الإسلام بنظر ملوكِها لم تعُد مسألة بقاءٍ وحسب، بل أصبحت مطلباً أخلاقيّاً، «وتعبيراً عن عدالة الله، وتجسيداً لإرادته التي لا تُرضيها أعمالُ النَّهب التي استمرَّ المسلمون بممارستها منذ قرون، ما أدّى إلى تحويل جزءٍ كبيرٍ من البلاد القوطيَّة إلى منطقة للكفّار»(Ayala 2013: 512).

وهذا ما قصده لافوينتي (Lafuente) (1998: 53) عندما وصف الاندفاعة الإسبانيَّة التي سادت على هذا الأساس بالرّوح الجديدة (El Nuevo espiritu)، وأضاف أنَّ من أهمِّ أسباب إطلاقِه هذا الوصف؛ الإنجازات الميدانيَّة التي تحقَّقت لمملكة أراغون، على سبيل المثال، ضدَّ مسلمي الشَّمال الأندلسي.

وفسَّر ذلك بقوله أنَّه وبعد أن كانت حملات المملكة المذكورة في السّابق تقتصر على استعادة المدن والحصون التي سيطر عليها المسلمون حديثاً، فقد أصبحت سياستها في النِّصف الثّاني من القرن ٥هـ/١١م تتَّسم بروح المبادرة الهجوميَّة، والتوغُّل في عمق الأراضي الإسلاميَّة، وبخاصَّةٍ في مملكة سرقسطة، فشكَّل ذلك علامةً فارقةً في موازين القوى لصالح المسيحيّين، وتطوراً بالغ الأهميَّة في التّاريخ العسكريّ الإيبيريّ الوسيط.

وذكر لاكارا (Lacarra) (1972: 257) أنَّ الممالك الإسبانيَّة، وفي مقدِّمتها نافار، قد اهتمَّت بممارسة سياسة الاستنزاف الاقتصاديَّة ضدَّ مملكة سرقسطة، جنباً إلى جنب مع

International Journal of Humanities and Social Sciences Research and Studies (IJHS)
The print ISSN is: 2735-5128 The online ISSN is: 2735-5136
It is issued by the Excellence Pioneers Academy

الضَّغط العسكريّ، من خلال فرْض مبالغ ماليَّة كبيرة عليها مقابل الحماية أو فضِّ الاشتباك.

ومن أجل تحقيق هذا الغرض وضعت عديدٌ من الكيانات السِّياسيَّة المسيحيَّة حاميات لها في مملكة سرقسطة، ولعلَّ من أهم أسباب ذلك الحاجة الدّائمة لدى هذه المملكة القاصية للدِّفاع عن نفسها ضدَّ مختلف القوى المسيحيَّة والإسلاميَّة على حدٍّ سواء، فضلاً عمّا اشتهرت به من إزدهار اقتصاديّ، ما جعل منها مطمعاً للممالك الإسبانيَّة، التي كانت تطوِّق أراضيها من معظم الجهات.

ولهذا كانت تتنافس فيما بينها، وتتصارع أحياناً، من أجل الظَّفر بعقد الاتِّفاقيّات مع مملكة سرقسطة للحصول على أفضل المزايا والعروض. وغالباً ما كانت هذه الاتِّفاقيّات تأخذُ طابعاً تعاقديّاً، ولكنَّها غير دائمة، نظراً لحالة العداء الكامنة بين المسلمين والمسيحيّين.

وممّا ميَّز القرن ٥هـ/١١م أيضاً، ظهور الحدود ذات الطّابع العسكريّ بين المسلمين والمسيحيّين، على شكل خطوط من الحصون والحاميات العسكريَّة التي أُطلق عليها مصطلح (Frontera)، حيث تمَّ استخدامه لأوَّل مرَّة في أراغون في وثيقةٍ تعود إلى عام ٤٥١هـ/١٠٥٩م، وتميَّزت الحدود المسيحيَّة بكونها متحرِّكة وغير ثابتة، بسبب الغزو الدّائم للأراضي الإسلاميَّة.

ومقابل خطِّ الحصون المسيحيَّة مثَّل الخطُّ الذي شكَّلته الحصونُ الأندلسيَّة في الثغر الأعلى الحدَّ الأقصى لدار الإسلام، وكانت عبارةً عن مواقع محصَّنةٍ ثابتةٍ تهدف إلى الدِّفاع عن المدن الإسلاميَّة وتثبيت الحدود القائمة. وبين الخطَّين ظهر فرسانُ الحدود المرتزقة، الذين يكسبون عيشهم من خدمة الملوك المسيحيّين والأندلسيّين على حد سواء، ومن بينهم الفارس

International Journal of Humanities and Social Sciences Research and Studies (IJHS)
The print ISSN is: 2735-5128 The online ISSN is: 2735-5136
It is issued by the Excellence Pioneers Academy

القشتالي رودريغو دياث دي فيفار (Rodrigo Díaz de Vivar) (ت. ٤٩٢هـ/١٠٩٩م)[١٤]، الملقب بسيد كمبيدور (el Cid Campeador)، التي تعني «سيد ميدان القتال»؛ نظراً لبراعته في أمور الحرب، وكان حينذاك في بداية العِقد الثّالث من عمره (Costa 2001: 139).

ومن ناحية أخرى؛ كانت المناطقُ الحدوديَّة المسيحيَّة ما بين القرنين ٢-٤هـ/٨-١٠م تتكوَّن من مساحات غير مأهولة بالسُّكان؛ بسبب الظُّروف الناجمة عن فعّاليات الفتح الإسلامي، وانعدام الأمن؛ ولكنَّ هذا الأمر ما لبث أن تغيَّر منذ منتصف القرن ٥هـ/١١م، حيث أصبحت الحدودُ المسيحيَّةُ تشتمل على مواقع مأهولة، وكان عددها يزداد باضطراد كلَّما نجح المسيحيّون في السَّيطرة على أراضٍ ومدنٍ جديدة.

وأقطع ملوكُ نافار وأراغون بعضَ القرى للقادة العسكريّين كقريتيّ أرتسونا (Artasona) وإيرب (Ayerbe) المقابلتين لمدينة وشقة الأندلسيَّة؛ من أجل بناء حصونٍ جديدة على أراضيها، لأغراض الدِّفاع والهجوم (Lafuente 1998: 54-55).

العلاقات بين المقتدر بن هود والممالك الإسبانيَّة حتى عام ٤٥٦هـ/١٠٦٤م

استمراراً لسياسة الاستنجاد الأندلسيَّة الإسبانيَّة المتبادلة السّابقة، فقد استنجد غارسيا سانشيز الثالث ملك نافار وأخوه راميرو الأوَّل ملك أراغون بالمقتدر بن هود ضدَّ فرناندو الأوَّل ملك قشتالة عام ٤٤٦هـ/١٠٥٤م، وفي المقابل حشد الأخير جندَه من مملكة قشتالة وليون.

١٤ **رودريجو دياث:** وُلد عام ٤٣٦هـ/١٠٤٥م في بلدة فيفار (Vivar) قرب برغش عاصمة ليون، لأسرة إقطاعيَّة. مات أبوه وهو في الثّالثة عشرة من عمره، فورث أملاكه، ثمَّ اتَّصل بملك قشتالة وليون سانشو الثّاني، الذي قلَّده رتبة الفروسيَّة، فحارب معه عام ٤٥٥هـ/١٠٦٣م، وخدم في عهد ألفونسو السّادس مناصراً للمقتدر ضد الأراغونيّين، وبعد موت المقتدر التحق بأبنائه، وتوفّي عام ٤٩٢هـ/١٠٩٩م. يُنظَر: (الحجّي ١٩٨١: ٣٦٩-٣٧٠؛ البستاني ٢٠١٣: ٣٠).

International Journal of Humanities and Social Sciences Research and Studies (IJHS)
The print ISSN is: 2735-5128 The online ISSN is: 2735-5136
It is issued by the Excellence Pioneers Academy

والتقى الطَّرفان في سهل أتابوركا (Atapuerca)، شرقيّ مدينة برغش (Burgos)[١٥]، في جمادى الآخرة/سبتمبر من العام المذكور، وكانت معركةً داميةً، دارت الدّائرة فيها على قوات نافار وأراغون وسرقسطة، وقُتل غارسيا سانشيز الثّالث في المعركة وانهار جيشُه، وفرَّ من بقي حيّاً، وحينها أحجم فرناندو عن مطاردة القوّات النّافاريَّة حقناً للدِّماء المسيحيَّة، وقام بمهاجمة الفرقة الإسلاميَّة، التي لم ينجُ من أفرادها أحدٌ، حيث راحوا جميعاً ما بين قتيلٍ وأسير (النَّشّار ٢٠٠٧: ١٧-١٨؛ السّرجاني ٢٠١١: ٢/٤٣٢).

وبعد أن تخلَّص فرناندو الأوَّل من منافسيه، تفرَّغ لمهاجمة الأراضي الأندلسيَّة، وكان يرغبُ في مهاجمة مملكة سرقسطة، إلا أنَّه عدل عن ذلك إلى مملكة بطليوس التّابعة لبني الأفطس، فجهَّز لهذا الغرض عام ٤٥٢هـ/١٠٦٠م جيشاً كبيراً، وعبر نهر دويرة واتَّجه جنوباً، واستولى على عددٍ من القلاع، وفرض الجزية على بعض القرى.

فاستغلَّ أهالي مملكة سرقسطة ذلك، وقاموا بمهاجمة بعض المواقع الإسبانيَّة، وبعد أن أنهى فرناندو حملته قرَّر معاقبتهم، فتمكَّن من الاستيلاء على قلعة غرماج (Gormaz)[١٦]، ثمَّ استولى على مدينة مدينة برلانجا (Berlanga).

وكان المسلمون في الأخيرة قد فوجئوا بحصار القوّات المسيحيَّة، التي نجحت في إحداث ثغرة في سور المدينة، فهرب الرِّجال تاركين خلفهم نساءَهم وأطفالَهم، ثمَّ قام فرناندو

---

١٥ **برغش**: تقع أقصى شمال الأندلس، وكانت تمثِّل قاعدةَ مملكة ليون، وهي مدينةٌ كبيرةٌ يخترقُها نهرٌ، ولها سورٌ منيعٌ، وكرومٌ كثيرة. يُنظَر: (الحميري ١٩٨٤: ٨٨).

١٦ **قلعة غرماج**: تقع إلى الجنوب الغربيّ من مدينة سرقسطة، على الحدود مع بلاد البشكنس، ويُطلَق عليها (San Esteban de Gornaz). بُنيت في عهد الحكم المستنصر (٣٥٠-٣٦٦هـ/٩٦١-٩٧٧م)، واشتملت على قصرٍ كان يسمّى قصر الخليفة، وعلى عشرات الأبراج وآبار المياه. يُنظَر: (الرحيلي ٢٠١٨: ٢٩٧-٢٩٨).

International Journal of Humanities and Social Sciences Research and Studies (IJHS)
The print ISSN is: 2735-5128 The online ISSN is: 2735-5136
It is issued by the Excellence Pioneers Academy

بالاستيلاء على قلعة أجيلار (Aguilar)، ووصل إلى طرَسونة (Tarazona)[١٧]، مستغلًا انشغال المقتدر بأعمال التَّوسع في المناطق الشَّرقيَّة من الأندلس (للتَّفاصيل، يُنظَر: النَّشّار ٢٠٠٧: ١٨-٢٣).

وأثارت الإنجازات المذكورة التي حقَّقها فرناندو الأوَّل استياءً شديداً لدى ملك نافار سانشو غارسيس الرّابع، حليف المقتدر، وكذلك بسبب شعوره بالعجز عن حماية أراضي سرقسطة، وحينها قطع المقتدرُ الجزية عن ملك نافار عام ٤٥٢هـ/١٠٦٠م وتحوَّل إلى طلب الحماية من فرناندو الأوَّل، الذي فرض عليه مبلغاً سنويّاً باهظاً يتراوح بين عشرة آلاف إلى اثني عشر ألف دينار، وبقي المقتدر ملتزماً به (Martinez 2011: 72).

وأمّا بخصوص مملكة أراغون، فلم تكنْ قويةً بما يكفي لتقوم بمهامِّ الحماية تجاه مملكة سرقسطة، ما جعلها تقفُ موقف المعادي للمقتدر بن هود حليف مملكة قشتالة من جهة، والمنافس للأخيرة من جهة أخرى (Lacarra 1972: 257). غير أنَّ أراغون لم تتوقَّف عن بذل الجهد للسَّيطرة على الأراضي الإسلاميَّة؛ حيث قام ملكُها راميرو الأوَّل بمهاجمة كورة بربطانية[١٨] الاستراتيجية التي كانت تخترق أراضيه كالإسفين (Cervera 1999: 46).

وفي نهاية شهر إبريل من عام ٤٥٥هـ/١٠٦٣م انتهز الملك الأراغوني انشغالَ أخيه

---

١٧ **طرسونة**: مدينة في شمال الأندلس، «كانت مستقرّ العمّال والقوّاد بالثَّغر»، وبينها وبين تُطيلة اثنا عشر ميلًا. يُنظَر: (الحميري ١٩٨٤: ٣٨٩).

١٨ **بَرْبَطانِيَة**: منطقة تقع بين مدينتيّ وشقة ولاردة، جنوب الجبل الضّائع (Monte Perdido) (أرسلان ١٩٣٦: ١٩٦/٢)، واشتملت على المدن والحصون الآتية: بربشتر، منتشون، القصر (Alcacar)، إفراغة (Fraga)، شلقوة (Selgua)، وقسمطيون (Antillon). يُنظَر الخريطة: (Cervera 1999: 9). كما اشتملت بربطانية على مدينة بُلطانية (Boltana)، وهي مدينةٌ كبيرةٌ، يتَّصلُ عملُها بعمل لاردة (الحموي ١٩٧٧: ٣٧١/١)، وسمّى الأندلسيّون بُلطانيةَ: بُرطانية وبربطانية، ولهذا أطلقوا الاسمَ الأخيرَ على الكورة كلِّها. يُنظَر: (ابن بسّام ١٩٩٧: ق٣، ١٧٩/١).

International Journal of Humanities and Social Sciences Research and Studies (IJHS)
The print ISSN is: 2735-5128 The online ISSN is: 2735-5136
It is issued by the Excellence Pioneers Academy

فرناندو الأوَّل ملك قشتالة بغزو إشبيلية، فقام بمهاجمة أحواز سرقسطة ووشقة وتُطيلة؛ للضَّغط على مملكة سرقسطة من أجل استئناف دفع الجزية التي كانت تدفعها له قبل أن تتحوَّل إلى فرناندو الأوَّل القشتالي.

وبعد أن عاث الجيشُ الأراغونيُّ فساداً في أحواز المدن المذكورة قصد قلعةَ غراوس (Grous) أو غرادوس (Grados) الإسلاميَّة، الواقعة في النَّواحي الشَّماليَّة لمملكة سرقسطة، وفرض عليها الحصار (النَّشّار ٢٠٠٧: ٢٨-٢٩).

وعندما شعر المقتدرُ بهذا الخطر الدّاهم الذي يتهدَّد الجهات الشَّماليَّة من القوس الدِّفاعيِّ للثَّغر الأعلى ما بين سرقسطة ولاِردة (Costa 2001: 139)، طلب المساعدةَ من صاحب الجزية عليه، الملك فرناندو الأوَّل، الذي كان لا يزال مشغولاً في حملته ضدَّ مملكة إشبيلية.

ولهذا أرسل وليَّ عهده سانشو الثّاني على رأس جيشٍ كبير للدِّفاع عن أملاك المقتدر (النَّشّار ٢٠٠٧: ٢٩)، وكان جيشُه يضمُّ على رأس قيادته الفارسَ القشتاليَّ رودريغو دياث دي بيبار (Costa 2001: 139).

والتقى الطَّرفان حول أسوار قلعة غراوس في معركة تمخَّضت عن هزيمة قوّات أراغون ومقتل الملك راميرو الأوَّل (النَّشّار ٢٠٠٧: ٢٩)، وحدَّد المؤرِّخُ الإسبانيُّ كوستا (Costa) (2001: 140-139) التّاريخ الدَّقيق لمقتله في الثّامن من جمادى الأوَّلى ٤٥٥هـ/الثّامن من مايو ١٠٦٣م، وأضاف أنَّ المقتدرَ كان يرتدي خلال المعركة ملابس المسيحيّين، ويتحدَّث بلغتهم التي كان يعرفها جيِّداً بحكم الجوار.

International Journal of Humanities and Social Sciences Research and Studies (IJHS)
The print ISSN is: 2735-5128 The online ISSN is: 2735-5136
It is issued by the Excellence Pioneers Academy

كما أنَّه تفوَّق في أدائه الحربيّ على جميع المحاربين. ومن ناحية أخرى ينقلُ المؤرِّخ المذكور عن آخرين أنَّ ما دفع سانشو لمحاربة عمِّه راميرو الأوَّل، قيام أميرٍ من نافار باختطاف زوجته واللجوء إلى بلاط أراغون. وعلى ما يبدو أنَّ تلبية فرناندو الأوَّل لدعوة المقتدر تعود إلى خشيته من سقوط سرقسطة في يد أخيه، إذْ كان يشعر أنَّه أحقُّ بها، هذا إذا ما أُخِذ بعين الاعتبار أطماعَ راميرو الأوَّل في مملكة قشتالة، ومزاحمتها على النُّفوذ في حوض نهر إيبرو.

العلاقات بين المقتدر والممالك الإسبانيَّة حتّى وفاته عام ٤٧٤هـ/١٠٨١م.

استمرَّت الممالك الإسبانيَّة المجاورة، وبخاصَّةٍ قشتالة ونافار، في العمل على اقتناص الفُرص للنَّيل من مملكة سرقسطة، بهدف السَّيطرة على مدنها وحصونها أو ابتزاز أموالها مقابل الحماية أو الدِّفاع المشترك. وكان فرناندو الأوَّل قبل وفاته في رمضان ٤٤٨هـ/ديسمبر ١٠٥٦م، قد منح حقَّ جباية الجزية من مملكة سرقسطة لابنه وخليفته سانشو الثّاني، فتبوَّأت قشتالة خلال عهده المركز الأوَّل في التَّدخل في شؤون سرقسطة والاستحواذ على جزيتها، ما أدّى إلى استبعاد دورِ كلٍّ من أراغون ونافار (Lacarra 1972: 257).

وعندما تأخَّر المقتدرُ في الوفاء بالتزاماته الماليَّة، جرَّد إليه سانشو حملةً تأديبيَّة بقيادة الفارس القشتاليّ رودريجو دياث دى بيبار، وذلك عام ٤٥٩هـ/١٠٦٧م، فحاصر مدينة سرقسطة، ما اضطرَّ المقتدر إلى الإذعان والتَّعهُّد بإرسال رهائنه وكميّات كبيرة من الذَّهب والفضَّة والأحجار الكريمة والأقمشة الفاخرة إلى البلاط القشتاليّ، مقابل رفع الحصار عن سرقسطة، وتوقُّف القشتاليّين عن مهاجمة أراضيه، وحمايتها من خطر الممالك الأخرى (عنان

International Journal of Humanities and Social Sciences Research and Studies (IJHS)
The print ISSN is: 2735-5128 The online ISSN is: 2735-5136
It is issued by the Excellence Pioneers Academy

١٩٩٧: ٢/٢٨٠).

وبعد مقتل سانشو الثّاني عام ٤٦٥هـ/١٠٧٢م، خلفه أخوه ألفونسو السّادس (Alfonso VI) (٤٦٤-٥٠٢هـ/١٠٧٢-١١٠٩م) في أجواء مفعمة بالنَّزعةِ الصَّليبيَّة، التي اتَّسمت بها سياسته، وبخاصَّةٍ بعد أن تلقّى الدَّعم والتَّأييد من البابويَّة (Ayala 2013: 512)، فنشط في مهاجمة الأراضي الإسلاميَّة، وفي حثِّ مملكة سرقسطة على الاستمرار في دفع الجزية لمملكة قشتالة (عنان ١٩٩٧: ٢/٢٨٠).

ومن جانب آخر، تمخَّضت محاولات المقتدر التَّمدُّد على حساب أملاك المأمونُ بن ذي النون (٤٣٥-٤٦٧هـ/١٠٤٤-١٠٧٥م) في طليطلة عن تطوُّراتٍ جديدةٍ وتدخُّلٍ من جانب الملك القشتالي في شؤون مختلف الأطراف؛ فبعد سيطرة المقتدر على مدينة طُرطوشة عام ٤٥٢هـ/١٠٦٠م ومدينة دانية عام ٤٦٨هـ/١٠٧٦م، تطلَّع لانتزاع بلنسية[١٩] من يد حاكمها أبي بكر محمَّد بن عبد العزيز، الذي أعلن استقلاله بها بعد وفاة المأمون (عنان ١٩٩٧: ٢/٢٢٥)، ولكنَّه أحجم عن ذلك حتّى لا يضع نفسَه في مواجهة ألفونسو السّادس، ملك قشتالة القويّ. وخشيةً من أن يقوم المقتدر بغزو بلنسية بالفعل، فقد خاطب أبو بكر الملكَ القشتالي طالباً الحماية مقابل دفع جزية سنويَّة، فوافق الأخيرُ على ذلك (عنان ١٩٩٧: ٢/٢٢٦؛ Cervera 1999: p. 47).

١٩ **بلنسية:** مدينةٌ في شرق الأندلس، على نهرٍ جارٍ، كانت تبعدُ عن البحر ثلاثة أميال، بينها وبين قرطبة على طريق بجّانة (Pechina) ستة عشر يوماً. لها سورٌ وأربعةُ أبواب. عرفت بازدهارها زراعيّاً وتجاريّاً (الحميري ١٩٨٤: ٩٧)، وبخاصَّةٍ أنَّ أعمالها كثيرةٌ، تزيدُ على ألفٍ وستمائة قرية. يُنظَر: (الحميري ١٩٨٤: ٩٧؛ مجهول ٢٠٠٧: ١٣٣).

International Journal of Humanities and Social Sciences Research and Studies (IJHS)
The print ISSN is: 2735-5128 The online ISSN is: 2735-5136
It is issued by the Excellence Pioneers Academy

وكان كلُّ ما يَهمُّ الملك القشتاليِّ هو إضعاف كلا الطَّرفين وسلب أموالهما بإرادتهما، تمهيداً للسَّيطرة على أراضيهما، فتآمر مع المقتدر من أجل تمكينه من بلنسية، مقابل مائة ألف دينار يدفعها لخزائن قشتالة، وهذا ما حدث بالفعل، إذ سيطر المقتدرُ عليها وضمَّها لمملكته (Ayala 2013: 505; Gonzalez 2015: 500).

وكان ابن عذاري (٢٠١٣: ٢/٤٦٢) قد أشار إلى ذلك، وأفاد بأنَّه صالح ملك قشتالة وخضع له، ووافق على دفع الجزية له عن جميع مدن الثَّغر، ما أثار رجالَ الدّين، فشكَّلوا وفداً برئاسة أحد الصّالحين واجتمعوا بالمقتدر في سرقسطة، فاغتاظ ورفض طلبهم، فدعا عليه الرَّجلُ الصّالح، فقام المقتدر بقتله، واستمرَّ في دفع الجزية.

ولم تسجِّل المصادر التّاريخيَّة ما يفيد بوجود حملات متبادلة بين مملكة أراغون وسرقسطة، سوى ما ورد في رواية انفرد بها ابن بسّام، وأفاد بأنَّ ابن ردمير (والمقصود به سانشو راميريث ابن راميرو الأوَّل) قد سيطر على بعض حصون مملكة سرقسطة، ما اضطرَّ المقتدر إلى الخروج بنفسه عام ٤٦٢هـ/ ١٠٧٠م على رأس جيشه للردِّ على اعتداءاته: «وكان ابن ردمير الطّاغية قد بنى على بعض حصون سرقسطة، فنهد له المقتدرُ، وأسرى إليه، وأناخ عليه، وابن ردمير في جموعه يُشرف على ذلك من بعض جباله.

ثمَّ عطف المقتدرُ على بعض حصونه وافتتحها، وانصرف غانماً إلى سرقسطة سنة اثنتين وستّين»، فنظم الأديب الشّاعر ابن حدّاد قصيدةً بهذه المناسبة، جاء في مطلعها:

مَضاؤكَ مضمونٌ له النَّصرُ والفتْحُ .. وسعْيُكَ مقرونٌ به اليُمْنُ والنُّجْحُ (ابن بسّام ١٩٩٧:

International Journal of Humanities and Social Sciences Research and Studies (IJHS)
The print ISSN is: 2735-5128 The online ISSN is: 2735-5136
It is issued by the Excellence Pioneers Academy

ق١، ٢/٧٢٦-٧٢٧).

وأما بخصوص علاقات سرقسطة مع نافار، فقد أقرَّ المقتدرُ في إبريل عام ٤٦١هـ/١٠٦٩م لملكها سانشو غارسيس الرابع بدفع جزيةٍ باهظةٍ من الذَّهب بلغت ما يقرب من ألفٍ وتسعٍ وستّين قطعةٍ كلَّ شهر، وإذا ما قُدِّر وزنُ القطعة الذَّهبيَّة الإسلاميَّة في ذلك العصر بنحوِ جرامين، فإنَّ مجموع ما كان يدفعه المقتدرُ لملك نافار وحده يزن ٢٠ كغم من الذَّهب في العام (Cervera 1999: p. 47؛ مؤنس ١٩٩٧: ٤٢٨).

وأفاد لاكارا (Lacarra) (1972: 258) حول اتِّفاق ٤٦١هـ/١٠٦٩م المذكور بمعلوماتٍ أكثر تفصيلاً حول نصِّه وشروطه: يتعهَّدُ سانشو غارسيس الرّابع بحماية مملكة سرقسطة والدِّفاع عنها أمام أي خطرٍ، والامتناع عن التَّحالف مع أيِّ عدوٍ لمملكة سرقسطة أو دعمِه، وعدم السَّماح لأيٍّ من أعدائِها بالمرور عبر موانئ مملكته، وبخاصَّةٍ من جهة بلاد الفرنجة.

وفي المقابل، يتعهد المقتدرُ بعدم التَّحالف مع أيِّ جهةٍ إسلاميَّة أو مسيحيَّة ضد سانشو غارسيس الرّابع، ودفْع ألف قطعةٍ ذهبيةٍ في شهر إبريل المذكور، وفي شهر مايو خمسة آلاف عن الشُّهور الخمسةِ التّالية، نصفُها مقبوضٌ والآخر مؤجَّلٌ حتّى يتسنى جمعها من المملكة، ونصَّ الاتفاق على أن يقومَ أحدُ البارونات النّافاريّين المخلصين بالإشراف على عمليَّة التَّحصيل والجمع.

واتَّفق الطَّرفان على القيام بالتَّدابير المناسبة لضمان الهدوء على طول الحدود المشتركة، فضلاً عن حريَّة الحركة بين أراضي الطَّرفين. ومن أجل تعزيز هذه الاتفاقيَّة وضمان استمرارها،

International Journal of Humanities and Social Sciences Research and Studies (IJHS)
The print ISSN is: 2735-5128 The online ISSN is: 2735-5136
It is issued by the Excellence Pioneers Academy

وصل سانشو غارسيس الرّابع إلى سرقسطة في ٢٤جمادى الثانية ٤٦٤هـ/٢٣ مارس ١٠٧٢م، برفقة مسؤولي قصره، واجتمع مع المقتدر وأعيان مملكته.

وفي مطلع العام التّالي جدَّد الطَّرفان سريان مفعول الاتِّفاق السّابق (Cervera 1999: p. 47). على صعيدٍ آخر، حرص سانشو غارسيس الرّابع ملك نافار طوال فترة حكمه على الاعتناء بالمناطق الحدوديَّة، وتعزيزها بالحصون والحاميات على امتداد القرى المسيحيَّة[٢٠]. وعلى الرَّغم من المعاهدة المشتركة السّابقة بين المقتدر وسانشو غارسيس الرّابع، فإنَّ الصَّداقة بينهما بقيت عرضةً للتَّقلُّبات؛ نظراً لهشاشة الأسس التي قامت عليها.

وكان يكفي أن تتأخَّر الجزية عن موعدها المحدَّد، أو أن يقدِّم أميرٌ مسيحيٌّ آخر حمايةً أفضل، أو أن يقوم أيٌّ من المتعاقدين بالإخلال بأيِّ شرط، لتتحوَّل الصَّداقة إلى عداء. ومن الأمثلة على الخروقات المتبادلة؛ ما حدث في رجب ٤٦٥هـ/إبريل ١٠٧٣م، حيث استولى سانشو على توديلين (Tudilen).

ويقال لها أيضاً قلعة تودخين (Tudejen)، بالقرب من بانيوس دي فيتيرو (Banos de Fitero)، فردَّ المقتدر بالسَّيطرة على قلعة كاباروسو (Caparroso)، ولكن هذه الأزمة سرعان ما انتهت، حيث لم يتمكَّن المقتدر من مواجهة ملوك نافار وأراغون في الوقت نفسه (Lacarra 1972: 258-259).

٢٠ القرى هي: أوتول (Autol)، كويل (Quel)، أرنيط (Arnedo)؛ أوكون (Ocón)، كلافيخو (Clavijo)، البيريت (Alberite)، ريسا (Resa)، سان إستيبان (San Esteban)، فضلاً عن مناطق ألابيس (Alaves)، بيرالتا (Peralta)، وفالسيس (Falces)، ويستمرُّ الخطُّ من أراغون إلى سانجويسا (Sangüesa) وحتى سانتا ماريا دي أوخوي (Santa María de Ujué)، مع بقاء تافالا (Tafalla) في الخلف. وتمَّ وضع حامياتٍ في كلٍّ من ريوخا (Rioja) وعلى خط إيبرو المتاخم لمنطقة قشتالة (Castilla)، لحماية هذا القاطع الحدودي (Lacarra 1972: 258).

International Journal of Humanities and Social Sciences Research and Studies (IJHS)
The print ISSN is: 2735-5128 The online ISSN is: 2735-5136
It is issued by the Excellence Pioneers Academy

غير أن العلاقات بين الطَّرفين ما لبثت أن ساءت من جديدٍ بعد أن رأى المقتدرُ أنَّه تعرَّض للخداع والاستغلال من جانب ملك نافار شانشو غارسيس الرّابع في تحصيل مبالغ الجزية، فاستعاد توديلين، وعمل في الوقت نفسه على استغلال الخلافات التي كانت قائمة بين ملك نافار وملك أراغون سانشو راميريث لتحقيق بعض المصالح لمملكة سرقسطة.

ثمَّ ما لبث أن وقَّع اتفاقيةً مع شانشو غارسيس الرّابع في ١٠ رمضان ٤٦٥هـ/٢٥ مايو ١٠٧٣م، يُعيدُ بموجبها الطَّرفان القلاعَ التي أخذاها من بعضهما، ويتعهَّدُ المقتدرُ بدفع اثني عشر ألف دينارٍ ذهبيٍّ (mancusos)[٢١] من النَّوع الجيِّد سنويّاً، وإذا فضَّل سانشو استلامَها بالفضَّة فسيتمُّ دفعُها باعتبار كلِّ دينارٍ ذهبيٍّ يساوي سبعة بيزو (pesos) فضيَّةٍ من العملة الأراغونيَّة (Lacarra 1972: 260–261).

كما نصَّ الاتِّفاق أنَّه بمجرد وفاء المقتدر بالتزاماته، يتعهَّد سانشو غارسيس الرابع بالتوسُّط لدى سانشو راميريث ملك أراغون من أجل الانسحاب من بعض نواحي أراضي وشقة التي كان قد سيطر عليها في الفترة الأخيرة، وأن تتوقَّف مملكة أراغون عن إلحاق الأذى بأراضي سرقسطة.

وإذا لم يتراجع راميريث عن ذلك، فعلى ملك نافار تزويد المقتدر بقوّات من عنده من أجل محاربة أراغون، على أن يحدِّد المُضيف عددَ القوّات المطلوبة، وتكونُ القيادةُ العليا في هذه الحالة للمقتدر، وأن يتلقّى القادةُ العسكريّون النّافاريّون الذين سيشاركون في الدِّفاع عن سرقسطة قدْراً مساوياً من الرَّواتب اليوميَّة التي يتلقوْنها في نافار عندما يؤدّون خدمات

٢١ mancusos: الواحدُ منها هو منكوس أو منقوش، وهو دينارٌ ذهبيٌّ استُخدم في أوروبا في العصور الوسطى وفي البلاد الإسلاميَّة، ويبلغُ وزنُه ٤,٢٥ جرام، أي ما يعادل ديناراً ذهبيّاً إسلاميّاً. يُنظَر: (Grieson and Blackburn 1986: I, 327).

International Journal of Humanities and Social Sciences Research and Studies (IJHS)
The print ISSN is: 2735-5128 The online ISSN is: 2735-5136
It is issued by the Excellence Pioneers Academy

مشابهة.

وإذا ما تمَّ إنجازُ ذلك ووطَّد المقتدرُ وجودَه في تُطيلة ووشقة، فإنَّه يجب عليه شخصيّاً التَّوجُّه لمساعدة سانشو غارسيس الرّابع والانضواء تحت لوائه وقيادته لتحرير القلاع التي اغتصبها منه سانشو راميريث وإعادتها إلى سيادة نافار. وفي كلتا الحالتين، يتوجَّب على الطَّرف الذي يطلبُ المساعدةَ أن يقدِّم الضَّمانات والرَّهائن للآخر، للتّأكيد على مصداقيَّة الالتزام والوفاء (Lacarra 1972: 260–261).

وبعد مرور ما يقرب من ثلاثة أعوام، قتل سانشو غارسيس الرّابع في ٢٣ شوال ٤٦٨هـ/ ٤ يونيو ١٠٧٦م، بتدبيرٍ من أخيه رامون غارسيس (Ramón Garcés de Pam–plona) (ت.٤٧١هـ/١٠٧٩م) وأخته إرميسيندا غارسيس (Ermesinda Garcés) (ت. ٥٠٣هـ/١١١٠م) وغيرهما من النبلاء.

ويبدو أنَّ اغتيال سانشو قد لاقى استحساناً من قبل المقتدر، الذي استضاف رامون في سرقسطة وأقطعه دوراً وأراضٍ فيها (Lacarra 1972: 271–272). وتذكُر المصادر التّاريخيَّة أنَّ بعض ولاة مدينة لاردة كانوا يدفعون الجزية لكونت برشلونة رامون برنجيه الأوَّل (النَّشّار ٢٠٠٧: ص٢٨).

وأخيراً، لمّا شعر المقتدرُ بالعجز عن إرضاء الملوك الإسبان المطالِبين بمزيدٍ من أموال الجزية، انتهى رأيُه عام ٤٧٣هـ/١٠٨٠م إلى الاستعانة بخدمات صديقه القديم الفارس القشتاليّ رودريغو دياث (عنان ١٩٩٧: ٢/٢٨١).

International Journal of Humanities and Social Sciences Research and Studies (IJHS)
The print ISSN is: 2735-5128 The online ISSN is: 2735-5136
It is issued by the Excellence Pioneers Academy

وكان يومئذٍ قد ساءت علائقه مع ملكه ألفونسو السّادس، فأقصاه عن بلاطه، وعُدَّ المقتدرُ أوَّلَ من استخدمه وأولاه رعايته من الملوك المسلمين (عنان ١٩٩٧: ٢/٢٨١؛ Cer-vera 1999: 50)، وفي العام ٤٧٤هـ/ ١٠٨١م، الذي توفِّي فيه المقتدر، استقبله في قصره بسرقسطة (Molina and Carrasco 2017: 141). ولم تسجِّل المصادر التّاريخيَّة أية معلومات إضافيَّة حول العلاقات بين مملكة سرقسطة والممالك المسيحيَّة حتّى وفاته.

النَّتائج.

بعد الانتهاء من هذه الدِّراسة حول العلاقات بين مملكة سرقسطة والممالك الإسبانيَّة خلال عهد المقتدر بن هود، يُمكن الخروج بالنَّتائج الآتية:-

١. لعب موقع مملكة سرقسطة في أقصى النَّواحي الشَّماليَّة الشَّرقيَّة الأندلسيَّة في عهد المقتدر بن هود دوراً كبيراً في تشكيل معالم تاريخها وعلاقاتها مع مختلف الأطراف خلال حقبة ملوك الطَّوائف، وبخاصة بسبب إحاطتها من معظم جهاتها بالممالك الإسبانيَّة أراغون ونافار وقشتالة وليون.

٢. شجَّعت الممالكُ الإسبانيَّة السِّياسة التي انتهجها المقتدر بن هود ضدَّ مدن ممالك الطَّوائف الإسلاميَّة المجاورة؛ من أجل التَّفرُّغ لتحصين المواقع الحدوديَّة الإسبانيَّة، ومهاجمة مزيد من المواقع الأندلسيَّة.

٣. تردَّد المقتدر بن هود في تحالفاته ما بين مختلف الممالك الإسبانيَّة، حسب مصالحه، وخلال ذلك، مارست هذه الممالك سياسة الاستنزاف الاقتصاديَّة ضدَّ مملكة سرقسطة، من

International Journal of Humanities and Social Sciences Research and Studies (IJHS)
The print ISSN is: 2735-5128 The online ISSN is: 2735-5136
It is issued by the Excellence Pioneers Academy

خلال دفعها إلى أداء الإتاوات طوعاً أو كرها لصالح الخزائن المسيحيَّة، مقابل الحماية وعدم الاعتداء.

٤. استحوذت قشتالة على نصيب الأسد من الإتاوات التي فرضتها الممالك الإسبانيَّة على سرقسطة، ولم تتوانَ عن تجريد حملات تأديبيَّة ضد المقتدر كلَّما تأخَّر عن الدَّفع، ما أدّى إلى إهدار مبالغ طائلة من مقدَّرات مملكة سرقسطة.

٥. لم تكُن مملكة أراغون قويَّةً بما يكفي لتقوم بمهامِّ الحماية تجاه مملكة سرقسطة، ما جعلها تقفُ موقف المعادي للمقتدر بن هود ومملكة قشتالة على حد سواء. بيد أنَّها لم تتوقَّف عن بذل الجهود للسَّيطرة على الأراضي الإسلاميَّة.

٦. تمثلت سياسة مملكة سرقسطة في النِّصف الثّاني من القرن ٥هـ/١١م بالعمل على تثبيت الحدود القائمة، بينما أخذت السِّياسة الإسبانيَّة، وبخاصة من جانب مملكة أراغون طابعاً هجوميّاً. وفي الحقبة المذكورة ظهرت خطوط الحدود ذات الطّابع العسكريّ بين المسلمين والمسيحيّين، على شكل حصون وحاميات العسكريَّة، فشكَّل ذلك علامةً فارقةً في موازين القوى لصالح المسيحيّين.

٧. لم يستثمر المقتدر الخلافات الدّاخلية الإسبانيَّة من أجل استرداد المدن الأندلسيَّة. ولم يقُم بتجريد حملاتٍ جهاديَّةٍ ضدَّ الإسبان، سوى تلك التي وقف على رأسها بنفسه ضدَّ مملكة أراغون عام ٤٦٢هـ/ ١٠٧٠م.

٨. خلال عهد المقتدر ظهرت عمليّات استنجاد عسكريَّة متبادلة بين مملكة سرقسطة والممالك

International Journal of Humanities and Social Sciences Research and Studies (IJHS)
The print ISSN is: 2735-5128 The online ISSN is: 2735-5136
It is issued by the Excellence Pioneers Academy

الإسبانيَّة.

٩. سادت علاقاتٌ مستقرةٌ واتفاقيّات دفاع مشترك بين مملكة سرقسطة ومملكة نافار، مقابل قيام سرقسطة بدفع الإتاوات الماليَّة.

١٠. أسهمت السِّياسة المهادِنة التي اتَّبعها المقتدر بن هود تجاه الممالك الإسبانيَّة في الحفاظ على سلامة أراضي مملكته، وتجنيبها الأخطار التي كانت تُحدق بها، ولو بصورة مؤقَّته.

International Journal of Humanities and Social Sciences Research and Studies (IJHS)
The print ISSN is: 2735-5128 The online ISSN is: 2735-5136
It is issued by the Excellence Pioneers Academy

المصادر والمراجع.

أولاً: المصادر والمراجع العربيَّة.

١. ابن الأبّار، محمَّد بن عبد الله (ت. ٦٥٨هـ/١٢٦٠م) الحلَّة السَّيراء، تحقيق: حسين مؤنس، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥م.

٢. أرسلان، شكيب، الحلل السُّندسية في الأخبار والآثار الأندلسيَّة، جزءان، ط١، المكتبة التِّجارية الكبرى، فاس، ١٩٣٦م.

٣. بروفنسال، ليفي، تاريخ إسبانيا الإسلاميَّة من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبيَّة (٧١١-١٠٣١م)، ترجمه إلى الإسبانيَّة: (إميليو جارثيا جومث)، ترجمه إلى العربيَّة: (علي عبد الرَّؤوف، علي إبراهيم وعبد الظّاهر عبد الله)، ط٣، المجلس الأعلى للثَّقافة، مدريد، ٢٠٠٠م.

٤. ابن بسّام، علي بن بسّام الشّنتريني (ت. ٥٤٢هـ/١١٤٧م)، الذَّخيرة في محاسن أهل الجزيرة، (٤أقسام)، تحقيق: إحسان عبّاس، (د. ط)، دار الثَّقافة، بيروت، ١٩٩٧م.

٥. البستاني، بطرس، معارك العرب في الأندلس، مؤسسة هنداوي للتَّعليم والثَّقافة، (د. ط)، القاهرة، ٢٠١٣م.

٦. حتاملة، محمَّد، إيبيريا قبل مجيء العرب المسلمين، ط١، وزارة الثَّقافة، عمّان، ١٩٩٦م.

٧. الحجّي، عبد الرَّحمن، التّاريخ الأندلسيّ من الفتح الإسلاميِّ حتّى سقوط غرناطة، ط٢، دار القلم، دمشق-بيروت، ١٩٨١م.

International Journal of Humanities and Social Sciences Research and Studies (IJHS)
The print ISSN is: 2735-5128 The online ISSN is: 2735-5136
It is issued by the Excellence Pioneers Academy

٨. الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت. ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، ٥أجزاء، (د. ط)، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م.

٩. الحميري، محمَّد بن عبد المنعم (ت. ٩٠٠هـ/١٤٩٥م)، الرَّوض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عبّاس، (د. ط)، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٤م.

١٠. خاوي، هاجر، أسرة بني هود في الأندلس ودورها في مقاومة المدِّ المسيحي (٤٣١-٦٣٧هـ/١٠٣٩-١٢٤٣م)، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كليَّة العلوم الانسانيَّة والاجتماعيَّة، جامعة بوضياف – المسيلة، الجزائر، ٢٠١٥/٢٠١٦م.

١١. ابن الخطيب، لسان الدين، محمَّد بن عبد الله (ت. ٧٧٦هـ/١٣٧٤م)، تاريخ إسبانيا الإسلاميَّة أو كتاب أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق: ليفي بروفنسال، ط٢، دار المكشوف، بيروت، ١٩٥٦م.

١٢. ابن خلدون، عبد الرَّحمن (ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م)، تاريخ ابن خلدون، ٧أجزاء، (د. ط)، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٠م.

١٣. أبو الخيل، محمَّد، الأندلس في الرُّبع الأخير من القرن الثَّالث الهجري، (د. ط)، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز، الرِّياض، ٢٠٠٢م.

١٤. الرّحيلي، وفاء، الدَّور العسكري للحصون الأندلسيَّة في القرنين (٣-٤هـ/٩-١٠م)، مجلَّة جامعة الملك عبد العزيز: الآداب والعلوم الإنسانيَّة، مج٢٦، ع١، ٢٠١٨م، ص(٢٩١-٣١٦).

International Journal of Humanities and Social Sciences Research and Studies (IJHS)
The print ISSN is: 2735-5128 The online ISSN is: 2735-5136
It is issued by the Excellence Pioneers Academy

١٥. السّامرائي، خليل؛ طه، عبد الواحد؛ مصلوب، ناطق، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ط١، دار الكتاب الجديد، بيروت، ٢٠٠٠م.

١٦. السّرجاني، راغب، قصَّة الأندلس من الفتح إلى السُّقوط، ط١، مؤسَّسة اقرأ للنَّشر والتَّوزيع والتَّرجمة، ٢٠١١م.

١٧. عبد الحليم، رجب، العلاقات بين الأندلس الإسلاميَّة وإسبانيا النَّصرانيَّة في عصر بني أميَّة وملوك الطَّوائف، (د. ط)، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، القاهرة–بيروت، (د. ت).

١٨. ابن عذاري، أحمد بن محمَّد (ت. ٧١٢هـ/١٣١٢م)، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، ٤أجزاء، تحقيق: بشّار مخلوف ومحمود عوّاد، ط١، دار الغرب الإسلامي، تونس، ٢٠١٣م.

١٩. العذري، أحمد بن عمر (ت. ٤٧٨هـ/١٠٨٥م)، نصوص عن الأندلس، تحقيق: عبد العزيز الأهواني، (د. ط)، منشورات معهد الدِّراسات الإسلاميَّة، مدريد، (د. ت).

٢٠. عنان، محمَّد، دولة الإسلام في الأندلس، ٤أجزاء، ط٤، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٧م.

٢١. القلقشندي، أحمد بن علي (ت. ٨٢١هـ/١٤١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ١٤جزء، (د. ط)، المطبعة الأميريَّة، دار الكتب الخديويَّة، القاهرة، ١٩١٥م.

٢٢. مجهول، تاريخ الأندلس، ط١، دار الكتب العلميَّة، بيروت، ٢٠٠٧م.

٢٣. مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة

International Journal of Humanities and Social Sciences Research and Studies (IJHS)
The print ISSN is: 2735-5128 The online ISSN is: 2735-5136
It is issued by the Excellence Pioneers Academy

بينهم، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط٢، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، القاهرة – بيروت، ١٩٨٩م.

٢٤. مؤنس، حسين، الثَّغر الأعلى الأندلسي في عصر المرابطين، (د. ط)، مكتبة الثَّقافة الدّينيَّة، القاهرة، ١٩٩٢م.

٢٥. مؤنس، حسين، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ط٥، دار الرَّشاد، القاهرة، ١٩٩٧م.

٢٦. النَّشار، محمَّد، دراسات في تاريخ إسبانيا والبرتغال في العصور الوسطى، ط١، عين للدِّراسات والبحوث، القاهرة، ٢٠٠٧م.

٢٧. الياسري، عبد الكريم، دولة بني هود في سرقسطة (٤٣١-٥٣٤هـ/١٠٣٩-١١٣٩م)، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، كليَّة التربية – ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٤م.

Second: Foreign sources and references.

1. Ayala, C. (2013). En los orígenes del cruzadismo peninsular: el reinado de Alfonso VI (1065–1109), Imago Temporis. Medium Aevum, VII, pp. (499–537).
2. Cervera, M. (1999). El Reino de Saraqusta, Espana: Caja de Ahorros de la Inmaculada de Aragón.
3. Costa, M. (2001). Historia del Condado de Ribagorza, Insti–tuto de Estudios Altoaragoneses: Diputación de Huesca.

International Journal of Humanities and Social Sciences Research and Studies (IJHS)
The print ISSN is: 2735-5128 The online ISSN is: 2735-5136
It is issued by the Excellence Pioneers Academy

4. De Asso, I. (1798). Historia de la economia politica de Aragon. Zaragiza: Francisco Magallon.

5. Esteban J., Botaya, M., Garcia, F. (2008). La fortaleza andalusí del Cerro Calvario (La Puebla de Castro, Huesca), propuesta de identificación de la misma con Castro Muñones, Aragón en la Edad Media, Nº 20, pp. (85-102).

6. Gonzalez, D. (2015). Rodrigo Díaz, el Cid Campeador, un conquistador en el siglo XI". Mexico: Universidad Nacional Autónoma de Mexico, Instituto de Investigaciones Históricas, p. (489-522).

7. Grierson, Ph. and Blackburn, M. (1986). Medieval European Coinage, vol. 1: the Early Middle Ages (fifth to tenth centuries), Cambridge: Cambridge University Press.

8. Lacarra, J. (1972). Historica politica del Navarra, desde sus origenes hasta su incorporación a Castilla. I, Pamplona: Editorial Aranzadi.

9. Lafuente, J. (1998). La reconquista del Velle del Ebro. Madrid: Millitaria, Revista de Cultura Militar, n.12, pp. (49-67).

10. Mariana, J. (1794). Historia general de Espana. Madrid: Don Benito Cano.

11. Martínez, C. (2011). Fernando I y la sacralización de la Reconquista, Anales de la Universidad de Alicante: Historia medieval, N.º 17, pp. (67-115).

12. Molina, A.; Carrasco, D. (2017). Alfonso VII de León y Zafadola rex sarracenorum. Cuadernos de Historia, 46, Departmento de Ciencias Historicas Universidad de Chile, pp. (137-151).

13. O'Callaghan, J. (1975). A history of Medieval Spain. Ithaca and London: Cornell University Press.

International Journal of Humanities and Social Sciences Research and Studies (IJHS)
The print ISSN is: 2735-5128 The online ISSN is: 2735-5136
It is issued by the Excellence Pioneers Academy

International Journal of Humanities and Social Sciences Research and Studies

(IJHS)

The online ISSN is :2735-5136

The print ISSN is :2735-5128

رقم الإيداع في الدار الوطنية العراقية
2449 لسنة 2020